Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فى سورة البقرة : إنه لا سبيل إلى الإجابة ، لأنه ليس لدينا نص يجيب ، وليس لنا من سبيل إلى ذلك الغيب إلا بنص ، وكل ماعدا ذلك ضرب فى التيه بلا دليل .

فأمّا خلق الإنسان من صلصال من حمأ مسنون والنفخ فيه من روح الله فكيف كان ؟ فهو كذلك مالا ندرى كيفيته ، ولا سبيل إلى تحديد هذه الكيفية بحال من الأحوال .

وقد يقال بالإحالة إلى نصوص القرآن الأخرى فى هذه القضية ، وبخاصة قوله : ﴿**ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين**﴾ وقوله : ﴿**ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من ماء مهين**﴾ أن أصل الإنسان وأصل الحياة كلها من طين هذه الأرض ، ومن عناصره الرئيسية التى تتمثل بذاتها فى تركيب الإنسان الجسدى وتركيب الأحياء أجمعين ، وأن هنالك أطواراً بين الطين والإنسان تشير إليها كلمة «سلالة» ، وإلى هنا وتنتهى دلالة النصوص ، فكل زيادة تحمل عليها ضرب من التمحل ليس القرآن فى حاجة إليه ، وللبحث العلمى أن يمضى فى طريقه بوسائله الميسرة له ، فيصل إلى مايصل إليه من فروض ونظريات ، يحقق منها مايجد إلى تحقيقه سبيلًا مضموناً ، ويبدل منها مالا يثبت على البحث والتمحيص ، غير متعارض فى أية نتيجة يحققها مع الحقيقة الأولية التى تضمنها القرآن ، وهى ابتداء خلق هذه السلالة من عناصر الطين ودخول الماء فى تركيبها على وجه اليقين .

فأما كيف ارتقى هذا الطين من طبيعته العنصرية المعروفة إلى أفق الحياة العضوية أولًا ، وإلى أفق الحياة الإنسانية أخيراً ، فهنا السر الذى يعجز عن تعليله البشر أجمعون ، ومايزال سر الحياة فى الخلية الأولى خافياً لا يزعم أحد أنه اهتدى إليه ، فأما سر الحياة الإنسانية العليا بما فيها من مدارك وإشراقات وطاقات متميزة على الخلائق الحيوانية جميعاً ، تفوقاً حاسماً فاصلًا منذ بدء ظهور الإنسان ، فأما هذا السر فماتزال النظريات تخبط حوله ولا تملك الآن أن تنكر تفرد الإنسان بخصائصه منذ نشأته كما أنها لا تملك أن تثبت الصلة المباشرة بينه وبين أى كائن قبله ، مما يزعم بعضها أن الإنسان «تطور» عنه . كما أنها لا تملك نفى الاحتمال الآخر : وهو نشأة الأجناس منفصلة منذ البدء – وإن كان بعضها أرقى من بعض – ثم نشأة هذا الإنسان متفرداً منذ البدء أيضاً ، والقرآن الكريم يفسر لنا ذلك التفرد ، هذا التفسير المجمل الواضح البسيط : ﴿**فإذا سويته ونفخت فيه من روحى ..**﴾ .